□ علو الهمة في الحج والعمرة □

عبدُ الله بن عُمَر رضي الله عنهما :

قال الذهبي في السير (٥ / ٩٧) : « قال نافع : سافرتُ مع ابن عمر بِضْعًا وثلاثين حِجَّةً وعمرة » .

الحَسَن بن عليٍّ سِبْط رسول الله ﷺ ورَيْحانته من الدُّنيا وسَيِّد شباب أهلِ الجنة :

حَجَّ الحسن خمسَ عشرةَ مرةً ، وحجّ كثيرًا منها ماشيًا من المدينة إلى مكة ، ونجائبهُ تُقاد معه[1] .

أنس بن مالك :

قال الجريري : أَحْرَمَ أنس بن مالك من ذات عِرق ، فما سمعناه متكلِّمًا إلَّا بذكرِ الله حتى حلَّ ، قال : فقال له : يا ابن أخي ، هذا الإحرام[2] .

عبد الله بن الزُّبير بن العَوَّام رضي الله عنه :

قال الذهبي في السير (٣ / ٣٧٠) : « قال مجاهد : ما كان بابٌ من العبادة يَعْجَز عنه الناس إلَّا تكلَّفه ابنُ الزبير ، ولقد جاء سيل طَبَّقَ البيت فطاف سِبَاحَةً » .

ولا يشغله عن الطواف ماء ... والله إنها لأعاجيب ، وأحاديث أطيب من نفح المسك ، وأحلى مذاقًا من العَسل !

* * *

(١) السير ٣ / ٢٥٣ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٢ .

مُطرِّف بن الشِّخِّير ، وبَكْر بن عبد الله المُزَني :

قال أحدهما في يوم عرفة : ما أحلى هذا الجمع لولا أنّي فيهم . وقال الآخر : اللهم لا تَردّهم من أجلي .

رحم الله العَابِدَيْن ، ومن في الناس مثلهما !

الأسود بن يَزيد النَّخعي :

عن أبي إسحاق قال : حَجَّ الأسود ثمانين ، من بين حِجّة وعمرة[(١)].

عمرو بن ميمون الأَوْدي :

قال أبو إسحاق : حَجَّ عمرو بن ميمون ستين مرةً ، من بين حجة وعمرة .

وفي رواية : مائة مرة[(٢)].

أبو عثمان النَّهْدي :

عن عبد القاهر بن السري عن أبيه عن جَدهِ قال : كان أبو عثمان من قضاعة ، وسكن الكوفة ، فلما قُتل الحُسين تحَوَّل إلى البصرة ، وقال : لا أسكن بلدًا قُتل فيها ابن بنت رسول الله ﷺ . قال : وحج ستين مرة ، ما بين حِجة وعمرة[(٣)].

سعيد بن المُسَيِّب :

قال عبد الرحمٰن بن حَرْملة : سمعتُ ابن المسيب يقول : حججتُ

(١) السير ٤ / ٥١ .
(٢) الحلية ٤ / ١٤٨ ، والسير ٤ / ١٦٠ .
(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٨ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٤ ، والسير ٤ / ١٧٧ .

أربعين حجة[١].

سعيد بن جُبير :

عن هلال بن خبَّاب قال : كان سعيد بن جبير يُحْرِم في كل سنةٍ مرتين ؛ مرة للحج ومرة للعمرة[٢].

زَيْن العَابِدِين عليُّ بن الحُسَين رضي الله عنهما :

قال مالك : أَحْرم عليُّ بن الحسين ، فلما أراد أن يُلبي قالها ، فأغمي عليه وسقط من ناقته ، وهُشِم[٣].

مُسْلم بن يَسَار :

كان مسلم بن يسار يحج كلَّ سنةٍ ، ويُحجج معه رجالًا من إخوانه تعوّدوا ذلك ، فأبطأ عامًا حتى فاتت أيام الحج ، فقال لأصحابه : اخرجوا ، فقالوا : كيف ؟! قال : لابد أن تخرجوا . ففعلوا استحياءً منه ، فأصابهم حين جنَّ عليهم الليل إعصارٌ شديدٌ ، حتى كاد لا يَرى بعضهم بعضًا ، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تِهَامة ، فحمدوا الله ، فقال : ما تعجبون من هذا في قدرة الله تعالىٰ[٤].

نَافِع بن جُبير :

قال ابن حبَّان : كان من خيار الناس ، كان يحج ماشيًا ، وناقته تُقاد[٥].

---

(١) السير ٤ / ٢٢٢ .
(٢) السير ٤ / ٣٢٥ .
(٣) السير ٤ / ٣٩٢ ، وابن عساكر ١٢ / ٢٠ أ .
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦ / ٢٤٧ أ ، والسير ٤ / ٥١٢ .
(٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٠٦ ، والسير ٤ / ٥٤٢ .

طـــاووس :

قال ابن حبان : كان طاووس من عُبَّاد أهل اليمن ، ومن سَادات التابعين ، مُسْتجاب الدَّعوة ، حجَّ أربعين حجة .

وعن ابن شَوْذب قال : شهدتُ جنازةَ طاووس بمكة سنة خمسٍ ومائة ، فجعلوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمٰن ، حَجَّ أربعين حجة[١].

عَطَاء بن أبي رَبَاح :

قال أبو حازم : ما أدركتُ أحدًا أَعْلَمَ بالحج من عطاء بن أبي رباح .

وعن ابن أبي ليلى قال : دخلتُ على عطاء ، فجعل يسألني ، فكأنَّ أصحابه أنكروا ذلك ، وقالوا : تسأله ؟! قال : ما تنكرون ، هو أعْلم مني . قال ابن أبي ليلى - وكان عالمًا بالحج - : قد حَجَّ زيادةً على سبعين حجة[٢].

أيوب السَّخْتياني :

عن هشام بن حَسّان أن أيوب السَّختياني حج أربعين حجة[٣].

الأوْزاعـي :

« قال ضمرة بن ربيعة : حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة ، فما رأيته مضطجعًا في المَحْمَل في ليلٍ ولا نهارٍ قطّ ، كان يصلِّي ، فإذا غَلَبه النَّوْم استند إلى القِتْب »[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٥ ، ٤٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٨١ - ٨٢ .
(٣) السير ٦ / ٢١ .
(٤) السير ٧ / ١١٩ .

سُفيان بن عُيَيْنة :

روى سليمان بن أيوب : سمعت سفيان بن عيينة يقول : شهدت ثمانين مَوْقفًا .

ويُروى أن سفيان كان يقول في كل موقف : اللهم لا تَجْعله آخرَ العهدِ منك ، فلما كان العام الذي مات فيه ، لم يقل شيئًا ، وقال : قد استحييتُ من الله تعالى(١) .

عيسى بن يُونس :

الإمامُ القدوة الحافظ الحجة السَّبيعي أخو الحافظ إسرائيل .

قال أحمد بن جَناب : غزا عيسى بن يونس خمسًا وأربعين غزوة ، وحج كذلك(٢) .

عبد الله بن وَهْب إمامُ أهل مصر :

عن سُحْنون الفقيه قال : كان ابنُ وهب قد قسَّم دَهْرَه أثلاثًا ، ثُلُثًا في الرِّبَاط ، وثُلُثًا يُعَلِّمُ الناس بمصر ، وثُلُثًا في الحج . وذكر أنه حج سِتًّا وثلاثين حجة(٣) .

عبد الرحمٰن بن مَهْدي :

قال رُسته : كان عبد الرحمٰن يحج كل عام(٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٦٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٠٤ .

هَارُون الرَّشيد أمير المؤمنين رحمه الله :

كان يَغزو عامًا ويَحجُّ عامًا .

قال الشاعر :

فَمَنْ يَطْلُبْ لِقَاءَكَ أو يُرِدْهُ فَبالحَرَميْنِ أو أَقْصى الثُّغُورِ
ففي أرضِ العَدوِّ على طِمِرٍّ وفي أرضِ التَّرفُّهِ فَوْقَ كُورِ
وما جَازَ الثُّغورَ سِوَاكَ خَلق منَ المُتخلِّفينَ على الأُمورِ

كان رحمه الله إذا حَجَّ أحجَّ معه مائةً من الفقهاء وأبناءهم ، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السَّابغة والكسوة التامة[1] .

مُحمَّد بن طارق :

قال محمد بن فضيل : قال ابن شبرمة :

لَوْ شِئْتُ كنتُ ككُرزٍ في تَعَبُّدِهِ أو كابنِ طارقَ حَوْلَ البيتِ في الحَرَمِ
قَدْ حَالَ دونَ لذيذِ العَيْشِ خَوْفُهُما وسارعَا في طِلابِ الفَوْزِ والكرمِ

قال : كان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أُسْبوعًا ، وكان كُرز يختم في كل يومٍ وليلة ثلاث خَتْمات .

وقال ابن شبرمة : قال لي ابن هبيرة : مَنْ كُرز ؟ وَمَنْ ابن طارق ؟ قال : قلت : أما كُرز فكان إذا كان في سفرٍ واتَّخَذَ الناس منزلًا اتخذ هو منزلًا للصلاة . وأما ابن طارق فلو اكتفى أحدٌ بالتُّراب كفاه كفٌّ من تراب . قال أبو حفص : ذَكروا أنَّ ابن طارق كان يُقدِّرُ طوافُه في اليوم عشرة فراسخ[2] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ٢١٣ - ٢٢٣ .
(٢) حلية الأولياء ٥ / ٨١ - ٨٢ .

الخُلْدي : جعفر بن محمد بن نُصَير الإمام القدوة :

قال الخُلْدي : وقفتُ بعرفة سِتًّا وخمسين وَقْفةً(١).

الحافظ ابنُ المُقْرئ : مُحمَّد بن إبراهيم الأَصْبهاني :

قال أبو طاهر ابن سلمة : سمعت ابنَ المقرئ يقول : استلمتُ الحجرَ في ليلة مائةً وخمسين مرة(٢).

الخَطيبُ البَغْدادي :

قال أبو الفرج الإسفراييني : كان الخطيبُ معنا في الحج ، فكان يختم كل يوم ختمةً قراءةَ ترتيل ، ثم يجتمع الناسُ عليه وهو راكب يقولون : **حدِّثنا ، فيُحدِّثهم .**

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضَّرير : حَجَّ وحدَّث ونعم الشيخ كان ! ولما حَجَّ كان معه حمل كتبٍ ليجاور ؛ منه « صحيح البخاري » سمعه من الكُشْمِيهَني ، فقرأتُ عليه جميعَه في ثلاث مجالس ، فكان المجلس الثالث من أول النهار وإلى الليل ، ففرغ طلوع الفجر . قال الذهبي : هذه والله القراءة التي لم يُسمع قطُّ بأسرع منها(٣).

الفقيه هَيَّاجُ بن عُبيد ، إمام الحرم ومفتيه شيخ الإسلام :

كان رحمه الله يعتمر في اليوم ثلاث عُمر(٤).

قال عنه هبةُ الله الشيرازي في مُعجمه : حدَّثنا هيّاج الزاهد الفقيه ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٥٩ .

(٢) السير ١٦ / ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٤) السير ١٨ / ٣٨٦ .

وما رأتْ عَيْناي مثله في الزُّهد والورع[(١)].

ابن قيِّم الجُوزيَّة :

قال ابن رجب عن ابن القيم : « وَحَجَّ مَرَّات كثيرة ، وجاور بمكة ، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شِدَّة العبادة وكثرة الطواف أمرًا يُتعجَّب منه »[(٢)].

ولقد ألَّف كتابَه القيم « مفتاح دار السعادة » بمكة . يقول ابن القيم في آخر مقدمته له : « وكان هذا من بعضِ النُّزول والتُّحفِ التي فتح الله بها عليَّ حين انقطاعي إليه عند بيته ، وإلقائي نفسي ببابه مسكينًا ذليلًا ، وتعرُّضي لنَفَحَاته في بيته وحوله بُكرةً وأصيلًا ، فما خَاب من أنزل به حوائجه ، وعلّق به آماله ، وأصبح ببابه مُقيمًا وبحماه نزيلًا » .

الحافظ البرزالي صاحب التَّاريخ والمعجم الكبير :

« مات بخليص مُحْرمًا في ثالث ذي الحجة ، سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث ، ومرّ به حديث ابن عباس في قصة الرَّجُل الذي كان مع النبي ﷺ فَوَقصتْه ناقته وهو مُحْرم فمات ... الحديث ، وفيه : « فإنه يُبْعث يوم القيامة مُلبِّيًا » ، فكان إذا قرأه يبكي ، ويَرِقُّ قلبه ، فمات مُحْرمًا بخليص »[(٣)].

رُوحٌ دَعَاها للوِصَالِ حَبِيبُهَا   فَسَعَتْ إليه تُطِيعُهُ وتُجِيبُهُ

(١) السير ١٨ / ٣٩٤ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٤٩ .
(٣) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي صـ ٢١٧ – طبعة المكتب الإسلامي .

يا مُدَّعي صدقَ المحبَّةِ هكذا فِعْـلُ الحبيبِ إذَا دَعَـاهُ حَبيبُـهُ

قولوا لمن لم يكن صادقًا : لا يتعنَّى ... وهذا خِتَامُ المِسْكِ لهذا الفصل .

* * *

انتهى المُجلَّد الثاني ويليه المُجلَّد الثالث

إنْ شاء الله تعالى